

## أضواء البيان

@ 237 @ .

وقد تقدم قوله تعالى : { قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ } . . .

وقوله تعالى : { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مِمَّا تُوَسَّوَسُ بِهِ زَفُوسُهُ } . . .

وتقدم في سورة التحريم قبل هذه السورة مباشرة قوله تعالى : { وَإِذْ أَسْرَرْنَا النَّبِيَّ وَإِلَىٰ يَعْزُبُ أَرْزُوقَهُ وَاجْرَهُ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ } ، ففيه بيان عملي مشاهد بأنه تعالى يعلم السر وأخفى ، ولذا قال تعالى هنا { أَلَا يَعْزُبُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } . . . كما قال في سورة التحريم : { قَالَتِ مَنْ أَنْبَأُكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ } . . .

وقال القرطبي نقلاً عن أبي إسحاق الإسفرائيني : من أسماء صفات الذات ما هو للعلم منها العليم ، ومعناه تفهيم جميع المعلومات ، ومنها الخبير ، ويختص بأن يعلم ما يكون قبل أن يكون ، ومنها الحكيم ويختص بأنه يعلم دقائق الأوصاف ، ومنها الشهيد ويختص بأن يعلم الغائب والحاضر ، ومعناه ألا يغيب عنه شيء . ومنها الحافظ ويختص بأنه لا ينسى ، ومنها المحصي ويختص بأنه لا تشغله الكثرة عن العلم مثل ضوء النهار واشتداد الريح وتساقط الأوراق ، فيعلم عند ذلك أجزاء الحركات في كل ورقة ، وكيف لا يعلم وهو الذي يخلق وقد قال : { أَلَا يَعْزُبُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } ، ومن في قوله تعالى : { أَلَا يَعْزُبُ مَنْ خَلَقَ } أجازوا فيها أن تكون فاعل يعلم ، وهو □ تعالى ، أي إن الذي خلق يعلم ما خلق ومنه ما في الصدور . . .

وأجازوا أن تكون مفعولاً والفاعل ضمير مستتر في الفعل يعلم ، ذكرهما القرطبي وأبو حيان ، وهو واضح ومحتمل . . .

ولكن الذي نشهد له النصوص أنها مفعول كما في قوله : { إِذْ نَزَّاهُ بِرَكُلٍ شَدِيدٍ الْعَلِيمُ } ، { يَعْزُبُ خَائِئِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفَى الصُّدُورُ } . . .

وقوله : { وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ } ، ومن أعمالهم ما يسرون ، وما يجهرون . والعلم عند □ تعالى . قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ زَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ } . . .

